Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشخصيات بالإضافة إلى أسلوبه الذي جعل التعاطف مع شخصياته متكاثراً كلما دخلنا إلى جوانياتها الإنسانية المضطرمة كالنار، ففي (المعطف) كان تعلق آكاكي بالمعطف، وعندما يئس منه مات (وهو تعلق بشيء لاروح له) أما في (الفقراء) فقد كان تعلق (ماكار) العجوز بالفتاة (فارنكا) كبيراً وحين فقدها (وقد صارت إلى أحضان الإقطاعي بيكوف) يهوي إلى عالم الموت البطيء المعذب. والحال هي كذلك في قصة (مراقب المحطة) لـ (بوشكين) فبعد فقد الأدب (صمصمون) لابنته الوحيدة (فيرين) التي أحبها بجنون وتعلق بها إلى درجة الوله، ينتهي، عبر وحدته القاتلة وإدمانه على الشراب، إلى الموت البطيء المعذب أيضاً، ذلك لأن ابنته اختطفت عنوة من قبل أحد الضباط الذين كانوا يترددون على المحطة ذلك الاختطاف الذي لن يسمح لأبيها برؤية ابنته (فيرين) مرة أخرى، وهو أيضاً الذي سيفرّغ حياته من أية مضامين أو آمال تماماً كما حدث لـ (ماكار) الذي افتقد (فارنكا) بزواجها من بيكوف.

لقد اعترف دوستويفسكي بأن أدباء روسيا التالين لـ (غوغول) خرجوا جميعاً من معطفه، كما اعترف لأخيه بأنه سرق (بوشكين) في هذه الرواية (الفقراء) وسنلحظ مثل هذا التشابه في روايات أخرى قادمة لـ دوستويفسكي.

-4-

إذن، على الرغم من أن الأفكار والموضوعات التي طرحتها رواية (الفقراء) كانت حاضرة بقوة في روايات (غوغول) و (بوشكين) فإن هذه الرواية استقبلت استقبالاً منقطع النظير من قبل القراء والنقاد معاً، فقد روّج لها (بيلينسكي) قبل أن تنشر مطبوعة، فبشر بمستقبل جديد للأدب الروسي؛ أدب يعي مايحدث في المجتمع الروسي من مآس وآلام وظلم وسحق للبشر الحقيقيين الذين لاذنب لهم سوى أنهم فقراء لايملكون الوسائل التي ترتقي بأفكارهم وتطلعاتهم النبيلة إلى العتبات اللائقة اجتماعياً من جهة، وأدب يعي جيداً مايحدث في الطبقات المالكة المتسيدة على كل شيء؛ يعني الثراء الفاحش والاستغلال القذر للأرواح البشرية النازفة دماً ودمعاً، وأشكال الرفاهية المتغطرسة التي لاتحسب حساباً إلا للذوات المريضة بتطلعاتها وتشوفاتها، والتي لاتتم عادة إلا بإهانة النفوس الأخرى أو قتلها من جهة ثانية. ذلك الأدب الاجتماعي الذي كان يبحث عنه الناقد (بيلينسكي) هو الذي قدّم دوستويفسكي بحفاوة كبيرة إلى أوساط المثقفين والأدباء الروس، وهو الذي جعله أديباً معروفاً يشار إليه قبل